مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، ص ص ٢٣٥٧-٢٣٩٥، (شوال ١٤٤٠هـ/ يونيو ٢٠١٩)

الدور الاقتصادي للملكة «شمسي» وانعكاسه على العلاقات العربية– الآشورية (٧٤٥– ٧٠٥ ق.م)

د. مها بنت عبدالعزيز عبدالرحمن بن بديع
أستاذ التاريخ القديم المساعد
جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل

ملخص البحث. تتناول هذه الدراسة الدور الاقتصادي للملكة العربية «شمسي» إحدى الملكات العربيات اللواتي حكمن واحة أدوماتو (دومة الجندل الواقعة شمال غرب شبه الجزيرة العربية في الطرف الجنوبي من وادي السرحان – الجوف حاليًا) لمدة قاربت ثمانية عشر عامًا ، عاصرت خلالها اثنين من أقوى ملوك الإمبراطورية الأشورية هما تجلات بلاسر الثالث(٧٤٥– ٧٢٧ ق.م) وابنه سرجون الثاني (٧٢٢– ٧٠٥ ق.م).

تركز هذه الدراسة على الدور الاقتصادي للملكة شمسي والذي اضطلعت به في منطقة شمال غرب الجزيرة العربية في ظل التدخلات الأشورية لإخضاعها والسيطرة على مملكتها، وما ترتب على ذلك من آثار اقتصادية على واحتها «أدوماتو» في ظل ضعف السيطرة الأشورية من حين لآخر مع استمرار دورها الاقتصادي في المنطقة والذي لم يعد بمقدور الأشوريين الحد منه أو تقليله مما أثر بالتالي على مستقبل العلاقات بين مملكتها وبين الإمبراطورية الأشورية سياسيًا في ظل استمرار الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية لواحتها " أدوماتو" ، وتأثير ذلك الدور على مجتمع شمال غرب الجزيرة العربية سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية.

مقدمة

ظهرت في شمال الجزيرة العربية منذ القرن الثامن قبل الميلاد كيانات سياسية في صورة قبائل عربية متفاوتة في التحضر والبداوة، وكان من أبرز أهدافها المحافظة على استقلاليتها تجاه الأخطار المحدقة بها، وأعني بها تهديد الإمبراطوريات المجاورة لها ويأتي في مقدمتها الإمبراطورية الآشورية والتي كانت تهدف للحصول على المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية عن طريق التوسع والضغط على تلك القبائل العربية مهما كلفها ذلك من ثمن.

لكن أي مكاسب كانت الإمبراطورية الآشورية تسعى إلى تحقيقها من خلال التوسع على حساب تلك القبائل العربية؟ وهل كانت بحاجة إليها فعلاً؟ وما هو موقف تلك القبائل إزاء ذلك؟

للإجابة على كل تلك التساؤلات نقول: أن العرب في هذه المرحلة قد كونوا تجمعات قبلية في الأقسام الشمالية لشبه الجزيرة العربية وهو القسم الذي يشكله المعبر بين وادي الرافدين وسوريا[١]، مما كان يعني أنهم كانوا يسيطرون على الخطوط التجارية في اتجاهاتها المختلفة[٢]، لذلك نجد أن الآشوريين كانوا يحرصون على إبقاء تلك المنطقة تحت إشرافهم وسيطرتهم في أحيان كثيرة من أجل تحقيق حلمهم في الوصول إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية، وذلك من خلال إجراءات عدة يأتي في مقدمتها الحملات العسكرية والتي كان الملوك الآشوريين يهدفون من ورائها إلى تذكير تلك القبائل العربية بين الحين والآخر بالقوة الآشورية، إن فكرت أو حاولت

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٨٨) ، ص ٦٧.

(٢) نجوى محمد إكرام: النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، دراسة تاريخية وحضارية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ) رسالة ماجستير (غيرمنشورة) ص١٢٠-١٢٥.

الإضرار بمصالح الدولة الآشورية الاقتصادية، والحيلولة دون إبقاء الطرق التجارية بين العراق والشام مفتوحة أمام الآشوريين، وها هي المنحوتات الجدارية الآشورية تقف شاهدًا على وسائل الحرب النفسية العنيفة التي كان الملوك الآشوريين يلجأون إليها غالبًا للتعامل مع تلك القبائل والتي كانت غالبًا ما تتعرض للسلب والنهب وفرض الجزية إن استسلمت دون مقاومة، أما إن رفضت الخضوع والاستسلام فإنها تتعرض لكل ما سبق إضافة إلى التنكيل بها بأبشع الطرق لإثارة الرعب والخوف في نفوس غيرهم من القبائل وإجبارهم على الخضوع للإمبراطورية الآشورية(٣)، وليست الإشارات إلى الزعماء العرب في تلك المنحوتات وهم يقبلون أرجل ملوك نينوي رافعين إليهم الهدايا إلا خير دليل على ذلك(٤) وفي مقدمة هؤلاء الزعماء الملكة شمسي محور هذا البحث.

الملكة شمسي والأهمية الاستراتيجية لمملكة أدوماتو بالنسبة للآشوريين:

عُرفت الملكة شمسي في النقوش الآشورية بـ «ملكة بلاد العرب»(٥) وقد اشتُق اسمها من الشمس إحدى معبودات العرب الوثنية المؤنثة(٦)، ويبدو أن الملكة شمسي قد حكمت إتحادًا من القبائل العربية التي استقرت في شمال شبه الجزيرة العربية بزعامة

(٣) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي (بلاد الرافدين) جامعة دمشق، دمشق (٢٠١٤) ، ص ٣٩١.

(٤) عبد المنعم عبد الحليم، حسين الشيخ: تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠١٥) ص ١٤٤.

(٥) Tadmor.H: The Inscription of Tiglath- Pilesar 3 kings of Assyria, Jerusalm (1994) Summ4 p. 141-142, Summa 8, p. 178-179, Summ9, p. 188-189, Summ 13, p.200, Summ 23 P. 78-80; Luckcnbbill, D.D.: Ancient Records of Assyria and Babylion, New York (1926) vol.1 (1926) vol. 2 (1927) Nr. 18 P. 7-8, 26-27.

(٦) Eph'al,I: The Ancient Arabs, Normands on the Borders of Fertile Crescent 9-5 centuries B.C. Leiden (1982) p.83.

قبيلة قيدار[٧] والتي كان لها شأن كبير في هذا الاتحاد من خلال سيطرتها على «أدوماتو»[٨] والتي عرفها الآشوريين بهذا الاسم وهي حاليًا (دومة الجندل)[٩] الواقعة في الطرف الجنوبي من وادي السرحان والتي أدارت من خلالها الملكة شمسي شئون هذا الاتحاد خلفًا للملكة زبيبة ملكة بلاد العرب[١٠] والتي حكمت تلك المنطقة ذات

(٧) كان القيدرايون في بداياتهم أعرابًا يسكنون الخيام إلا أنهم من كان متحضرًا انظر: العهد القديم، دار الشروق، بيروت (١٩٨٦) اشعيا ٤٢: ١١، وق ورد اسمهم في التوراة على اعتبار أنهم استقروا في المناطق الواقعة جنوب شرقي فلسطين والأقسام الجنوبية لبادية الشام. التكوين ٢٨: ١٩، كما أشارت إلى بعض ملوكهم. حزقيال ٢٧: ٢١، وقد تعرض القيدرايون للتنكيل على يد بختنصر (٦٢٦- ٥٣٩ق.م) الذي استولى على أموالهم وخيامهم وماشيتهم. انظر أرميا ٢٩: ٢٨، كما اشارت إليهم المصادر الكلاسيكية .cf Plinus: Natiral History, Trans., by: W.H.S. Jones, LCL, London (1992) 6.28.
وللمزيد انظر: هند التركي: مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (٢٠١١) ، ص ص ٣٣-٣٧.

(٨) التكوين: ٢١: ٢١ F.V. Winnelt and Q. L. Reed: Ancient Records from North Arabia, University of TotontoPress (1970) p.71.، كما عرفها اليونان والرومان بـ "أدوماتو" cf. Albright .W.F.: "The Conquests of Nobonidus in Arabis",JRAS, 19 (1925) p. 293.

(٩) دومة الجندل هو الاسم الذي أطلق على واحة الجوف عندما كانت حاضرة للمنطقة، أما الآن فيطلق عليها سكاكا. انظر: عبد الرحمن الأنصاري: الجوف قلعة الشمال الحصينة، دار القوافل للنشر والتوزيع (٢٠٠٨) ص ١٣، وتقع في منتصف المسافة بين العراق والشام. انظر: الدينوري: أبو حنيفة بن داوود (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال، مراجعة وتصحيح: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت (١٩٨٨) ص ١٥١،أما عن سبب تسميتها بالجندل انظر: الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، دار صادر،بيروت (١٩٩٣) ج٢، ص ٤٧٨، انظر أيضًا: نايف الشراري: دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض (١٤٣٦هـ) ، ص ٣٥.

(١٠) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٠) ج١، ص ٦٢٢.
Tadmor. H: op.cit. pp. 68-109.

الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لوقوعها في مكان منخفض عند نهاية وادي السرحان الذي يبدأ من حوران بالشام وينتهي بالنفوذ الكبير على حدود العراق(١١).

والواقع أن المعلومات عن حياة الملكة شمسي الشخصية تكاد تكون معدومة، إلا أن كل ما يمكننا أن نستقيه من خلال المصادر أن هذه الملكة قد حكمت مملكة عربية ضمت العديد من القبائل في مقدمتهم قبيلة «قيدار» في منطقة «أدوماتو» والتي أخذت تزحف غربًا حتى حدود بابل منذ القرن السابع ق.م وذلك بعد أن تحولت من مجموعة من القبائل إلى مدينة محصنة(١٢).

تربعت الملكة شمسي على عرش «أدوماتو» ثمانية عشر عامًا عاصرت خلالها أقوى ملوك الإمبراطورية الآشورية الثانية آنذاك وهما كل من: تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ق.م)، وسرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ق.م) واللذان أوردا اسم الملكة شمسي في نصوصهما(١٣).

الأول: عندما دخلت معه في مواجهة عسكرية بسبب تنازهما السيطرة على طريق القوافل القادمة من جنوب الجزيرة العربية باتجاه الشمال والتي تعد أدوماتو معقل الملكة شمسي أهم محطاته، أما الثاني: فقد كانت مهادنه له إذ اتضح موقفها من

(١١) علاء شاهين: تاريخ الخليج والجزيرة القديم، ذات السلاسل الكويت (١٩٩٧) ص ٢٧٨، وللمزيد حول أهمية وادي السرحان انظر: حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض (١٩٨١) ص ص ٥٢٨- ٥٣٣.

(١٢) هتون الفاسي: «ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة»، ، مجلة التاريخ والآثار، ع٧ (٢٠١٢م) ص ٢٥، ٣٢.

(١٣) Tadmor. H: op.cit, luckenbbill, DD: op. cit.

فترة حكمه في دفعها الإتاوة المفروضة عليها طواعية[١٤]، وقد يكون لانشغاله في تأمين حدود مملكته في بداية حكمه دور كبير في ذلك[١٥].

وكما كان الغموض محطيًا ببدايات اعتلاء الملكة شمسي سدة الحكم في أدوماتو نجده محيطًا بنهايتها في انتظار ما ستكشف عنه المستجدات الأثرية في واحة الجوف، والتي قد تميط اللثام عما غمض من حياة هذه الملكة.

تميزت فترة حكم الملكة شمسي(٧٤٥ - ٧٠٥ق.م) في بدايتها باتساع حدود الإمبراطورية الآشورية والتي بدأت المرحلة الثالثة من تاريخها باعتلاء تجلات بلاسر الثالث عرش تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف مما دفعها إلى محاولة إثبات وجودها ووجود شعبها ضد تسلط الآشوريين ومحاولتهم إخضاعها بشتى الوسائل السلمية والحربية منتهزة فرصة عدم وجود من يقاسمها السلطة إذا كانت ملكة على عرش أدوماتو دون أن يشاركها فيه ملك كما حدث مع من جاء بعدها من الملكات كالملكة «عطية» مثلاً والتي سميت في نصوص أشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٩ق.م) بـ «عطية ملكة بلاد العرب» إما لكونها زوجة الملك يثع، أو لأنها كانت كاهنة على قومها مثلاً مثل الملكة تعلخونو[١٦] مما يرجح أن وظيفة الكاهنة كانت هي وراء تلقب الملكة شمسي بملكة بلاد العرب.

---

(١٤) Luckenbbill, DD: op. cit. Nr 18 pp. 7-8, Nr. 55 pp. 26-27.

(١٥) تولى سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ق.م) الحكم بعد شلمنصر الخامس (٧٢٧- ٧٢٢ ق.م) واستمرت فترة حكمه ثلاثة أعوام. انظر: أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠٠٨) ص ٢٢٨.

(١٦) Eph'al, l., : op.cit. p. 152.

انظر: هند التركي: الملكات العربية قبل الإسلام، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الجوف (٢٠٠٨) ص ٩٦- ٩٧.

من ذلك يمكن أن نستنتج أن الملكة شمسي التى اعتلت عرش أدوماتو عن طريق الوراثة _كعادة الممالك العربية _ جمعت بين السلطتين الدينية والسياسية ، وعندما تعقدت وتطورت أمور الحكم تم الفصل بينهما لاحقا.

حكمت الملكة شمسي منطقة ذات نفوذ واسع إذا امتدت من حدود مصر الشرقية إلى حدود دولة يهوذا وجنوبًا إلى ديدان(١٧)، إلا أن نفوذها على تلك المنطقة لم يكن مستقرًا إذا كان يمتد ويتقلص حسب الأوضاع السياسية المحيطة بها.

أما عن تلك المنطقة فهي واحة أدوماتو (دومة الجندل) التي تبعد ٤٠٠ كم شرق البتراء عاصمة الأنباط في فترة لاحقة(١٨)والتي احتلت موقعًا استراتيجيًا هامًا لقربها من وادي السرحان(١٩) مما سهل ارتباطها بالعديد من المراكز التجارية في العراق وسوريا(٢٠)، إضافة إلى المراكز التجارية الأخرى الواقعة على طريق القوافل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها. ومن أهمها تيماء والتي ارتبطت تجاريًا بـ «أدوماتو» منذ الألف الأول ق.م(٢١).

---

(١٧) Winnett.f.: Notes on the Lihyanite and Thamaudic Inscription, Lemausen, 51 (1938) p. 307- 309.

(١٨) ألويس موسل: شمال الحجاز، نقله إلى العربية: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية (د.ت) ص ١٢٨.

(١٩) حول أهمية وادي السرحان بالنسبة للتجارة العربية انظر:

Hoyland, R: Arabia and the Arabs from Bronze age to the coming of Islam, London, (2001) p.68.

(٢٠) Knapp. A.B: The History culature of Aucient Western Asia and Egypt (1988) p.22.

(٢١) Macdonatd, M.S.A: North Arabia in the first Millenium BCE civilization of the Ancient Near East, New York (1995) p. 1360.

من هنا يمكن القول بأن موقع أدوماتو على طريق التجارة القادم من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها قد أسهم في تحكم سكانها في التجارة المارة بمدينتهم باتجاه بلاد الرافدين(٢٢).

لذلك حرص الآشوريين على اتباع نظام خاص بهم لدفع الضرائب التجارية مقابل السماح بمرور القوافل التجارية في طريقها للمراكز التجارية في الشمال ومنها واحة أدوماتو وتيماء والمراكز السبئية الأخرى، وكثيرًا ما كانت القوافل تتعرض لمصادرة أملاكها ومعاقبة أفرادها إن حاولت المرور بعيدًا عن المراكز الآشورية المخصصة لدفع تلك الضرائب(٢٣) إذ يذكر تجلات بلاسر الثالث في إحدى حولياته(٢٤) أنه قام بسلب القوافل التجارية الآتية من سبأ وتيماء(٢٥) لمخالفتها الطريق الذي كان من المقرر أن تسلكه، ولم يأتوا رسلهم إليه عند رغبتهم في تغيير الطريق.

---

(٢٢) فؤاد محمد مؤمنة: المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام(دراسة تاريخية وحضارية مقارنة ٥٠٠ ق.م- ٢٠٠م) ، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (١٩٩٨) ، (غير منشورة)، ص ١٢٣.

(٢٣) نجوى إكرام: المرجع السابق، ص ٢٤٦ والواقع أن تلك المراكز لم تكن على الأغلب سوى مناطق نفوذ مؤقت بسبب وجود حاميات أشورية فيها لمرور بعض فرق الجيش الآشوري فيها من حين لآخر.

انظر: فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

(٢٤) Saggs, H.W: Assyria.London (1984) pp. 87- 90.

(٢٥) يبدو أن تيماء قد احتلت مكانة هامة عند الآشوريين إذ عدت أحد أبواب العاصمة الآشورية نينوي المسمى بـ باب الصحراء لكونه معبر التيمائيين عند قدومهم إلى أشور لتقديم الهدايا إلى الملك الأشوري سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١م) بعد ذلك. انظر: صبحي رشيد: العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الملك سعود، الرياض (١٩٨٤) الكتاب الثاني ص ٣٨٧، فضلاً أنها كانت مصدرًا لتصدير النحاس .cf. Macdonald, M.S.A: op. cit. p. 1362

لذلك كله كانت تلك المراكز التجارية في الشمال وفي مقدمتها واحة أدوم تتحين الفرصة المناسبة إما للتوسع على حساب الآشوريين، أو للتخلص من سيطرتهم على الطرق التجارية ، مما عجل بصدامهم مع الملكة شمسي كما سنرى لاحقًا.

ولم يكن الموقع الاستراتيجي وحده هو الذي منح المنطقة التي حكمتها الملكة شمسي تلك الأهمية فعوضًا عما امتازت به المنطقة من الثراء جراء الدور التجاري الذي اضطلعت به حاضرتها أدوماتو من خلال العلاقات الدبلوماسية بينها وبين المركز التجارية الأخرى والتي اتخذت على الأغلب شكل اتفاقيات بين القبائل العربية في تلك المراكز بحيث تكفل الأمن للقوافل التجارية خلال سيرها(٢٦)، فقد دلت الأبحاث الأثرية الحديثة على أنه كان هناك استيطان بشري منذ الألف الأول ق.م إذ كانت مأهولة بالسكان(٢٧)، وكان مما ساعد على ذلك توفر الآبار والنخيل بها والأعداد الكبيرة من الماشية(٢٨)، والتي تاجر بها سكانها مع من جاورهم من الأمم كالعبرانيين(٢٩) فمارس شعب الملكة شمسي الزراعة إلى جانب التجارة مما أسبغ على واحة أدوماتو طابع الثراء وخير دليل على ذلك ما جاء ذكره في حوليات الملك تجلات بلاسر الثالث(٣٠) أثناء تلقيه الإتاوة من الملكة زبيبة والتي تألفت من الذهب والفضة والحديد والرصاص وجلود الأفيال والعاج والأثواب الملونة والكتانية وصندوق خشبي مملوء بكافة الكنوز الثمينة وطيور أجنحتها زرقاء وخيول وبغال وأغنام وجمال ونوق وصغارها، مما يؤكد أن

---

(٢٦) أحمد إسماعيل الجبوري وإياد علي الهاشمي: التاريخ الدبلوماسي، دار الفكر، عمان (٢٠١٥) ص ٣٢.

(٢٧) المزامير: ١٢٠: ٥ وما بعدها.

(٢٨) جواد علي: المرجع السابق، ج١، ص ٣٧٣ ، سعد بن جنيدل: بلاد الجوف أو دومة الجندل، دار اليمامة، الرياض (١٩٨١) ، ص ٤٦.

(٢٩) حزقيال: ٢٧: ٢١.

(٣٠) Luckenbill. D.D: op.cit. p. 477.

سكان المنطقة التي حكمتها الملكة شمسي قد مارسوا التجارة، كما مارسوا الزراعة في الوقت نفسه[٣١]، وليس ذكر البذور في قائمة الإتاوة التي تلقاها الملك الأشوري سرجون الثاني من الملكة شمسي طواعية إلا أكبر دليل على ذلك[٣٢].

من هنا حرص الآشوريين على أن تظل تلك المنطقة تحت سيطرتهم سلمًا أو حربًا وذلك لضمان وصول السلع التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية وفي مقدمتها البخور والذي حظي بأهمية دينية لديهم وعند من سبقهم من الأمم كالسومريون والبابليون[٣٣] فضلاً عما امتازت به أدوماتو من مقومات اقتصادية أخرى. لذلك نجد أن الآشوريين كانوا يسعون دومًا لتذكير الملكة شمسي بسطوتهم وقوتهم لضمان سلامة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية الأشورية بموانئ البحر المتوسط[٣٤] إما عن طريق الهدايا والإتاوات وإما عن طريق الحملات العسكرية وما يتبعها من بطش وتنكيل الأمر الذي كان له أوقع الأثر على الملكة شمسي وشعبها والتي حاولت جاهدة التخلص من السيطرة الأشورية مهما كلفها ذلك الأمر من ثمن.

الملكة شمسي في نصوص الملك تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥– ٧٢٧ ق.م):

اعتاد الملوك الأشوريين على تسجيل أعمالهم في أربع نسخ بأشكال مختلفة، إلا أن نصوصها متشابهة[٣٥]، ومن بين تلك النصوص نصوص تجلات بلاسر الثالث

---

(٣١) للمزيد انظر: سعد بن جنيدل: المرجع السابق، ص ١٤٦؛ خالد الدايل: التقرير الحقلي عن حفرية دومة الجندل، الموسم الأول، أطلال، ع١٠، الرياض (١٩٨٦) ص ٨١ وما بعدها.

(٣٢) Luckenbill. D.D: op.cit. Nr 18 p. 7-8.

(٣٣) أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة (٢٠١٦) ص ٨٥.

(٣٤) صبحي أنور رشيد: المرجع السابق، ٣٨٧.

(٣٥) أمل عجيل إبراهيم: الإعلام عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية، دارالكتب والدراسات العربية، الإسكندرية (٢٠١٥) ص ٣٤.

والتي ظهرت فيها الملكة شمسي بصور عدة فتارة تُظهر الخضوع والاستلام للملك الأشوري، وتارة تُظهرها النصوص على أنها معادية له مقدمة مصالح شعبها على مصالح الأشوريين مما جعل الملك الأشوري يدخلها في دائرة حساباته.

لكن يجدر بنا أن نتساءل ما الذي ادخل الملكة العربية شمسي في حسابات تجلات بلاسر الثالث وجعلها مستهدفة من قبله؟ وما هو رد فعل هذه الملكة تجاه ذلك الاستهداف والذي اتخذ طابعًا عسكريًا بعد ذلك.

للإجابة على ذلك نقول أن الملك الأشوري تجلات بلاسر الثالث قد ألف على التدخل في شؤون ما جاوره من البلدان إما لتحقيق مكاسب للآشوريين، أو للحفاظ على تلك المكاسب –إن وجدت - حيث تشير حولياته إلى جهوده الحربية ضد الأقاليم الواقعة غرب دولته لتأمين السيطرة الأشورية على سوريا(٣٦)، وذلك بعد أن قضى على المملكة الآرامية في عام ٧٣٢ ق.م وعين عليها حاكمًا أشوريًا من قبله وقتل أهلها ونقل من بقي منهم إلى مناطق أخرى متبعًا في ذلك أسلوبًا جديدًا في قهر الشعوب المغلوبة سار عليه من جاء بعده من الملوك الأشوريين(٣٧).

ومن أجل تأمين مصالح التجارة الأشورية دخل في مرحلة صدام مباشر مع القبائل العربية التي انتشرت على طريق التجارة بين العراق وسوريا، وكان من بين تلك القبائل قبيلة الملكة شمسي والتي كانت تسيطر على منطقة حيوية وهامة بالنسبة للأشوريين فبالإضافة إلى أهمية واحة أدوماتو الاستراتيجية والتجارية بوصفها إحدى محطات طريق القوافل بين العراق وسوريا فقد تمتعت بأراضي زراعية خصبة ومياه عذبة وثروة حيوانية ناهيك عن القوة البشرية التي كانت تمتلكها. من هنا حرص تجلات

(٣٦) فيصل عبد الله، عيد مرعي، المرجع السابق، ص ٤١٦.

(٣٧) أحمد أمن سليم: المرجع السابق ، ص ٢٢٨.

بلاسر الثالث على إخضاع الملكة شمسي والتي قدر لها أن تنال هي وشعبها حظها من البطش والتنكيل على يد هذا الملك ليس ذلك فحسب بل التباهي بذلك في سجلات انتصاراته، كل ذلك من أجل السيطرة على المنطقة التي تحكمها هذه المملكة العربية.

وكان بإمكان الصدام المسلح بين تجلات بلاسر الثالث والملكة شمسي أن يتأخر بعض الشيء لولا أن عدة أمور قد عجلت بوقوعه:

أولاً: امتداد الحكم الأشوري إلى سوريا لأهميتها الاستراتيجية ودورها في ضمان سلامة طرق المواصلات بينها وبين بلاد الرافدين(٣٨) وذلك بعد أن قضى الأشوريين على المملكة الآرامية في عام ٧٣٤ ق.م وفرضوا الإتاوة عليهم وعلى دولة يهودا والتي كانت تحرص مع غيرها من الدويلات الآرامية على التمرد والعصيان ضد الدولة الآشورية(٣٩).

ثانيًا: عدم رضا الإمبراطورية المصرية في تلك الفترة عن وصول المد الأشوري إلى سوريا إذا كانت تحاول أن تبقي سوريا تحت سيطرتها لأهميتها الاقتصادية بالنسبة لمصر حيث كانت مصدرًا لبعض المواد الضرورية كالأخشاب والأنسجة والمصنوعات العاجية(٤٠)، لذلك كانت تحرص دائمًا على التدخل في شئون سوريا بين الحين والآخر وإثارة أمرائها ضد الأشوريين، وغالبًا ما كانت السيطرة الأشورية على سوريا تؤول إلى الزوال بسبب تدخلات مصر المستمرة في المنطقة(٤١).

---

(٣٨) فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ص٣٨٧-٣٩٥.

(٣٩) محمد عمر الشاهين: تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار الفكر، عمان (٢٠١٣) ص ١١، وللمزيد انظر: دعاء الصكر: «العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م»، **مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية**، ميسان، ع٢٤ (٢٠١٤) ص ١٢٣.

(٤٠) فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

(٤١) المرجع السابق، ص ٤٤٠.

ثالثًا: استخدام القبائل العربية لخطوط المواصلات الواقعة بين البحر المتوسط والخليج العربي والمؤدية إلى آسيا الصغرى(٤٢) ومنهم الأدوماتين إذا كان لواحتهم أدوماتو أهميتها الاستراتيجية على طرق التجارة بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، من أجل ذلك كله حرص الأشوريين على تأمين تلك الخطوط التجارية الهامة والحيوية بالنسبة لهم والتي كانت تخترق إمبراطوريتهم من ثم تنعطف باتجاه البحر المتوسط(٤٣)، إذ تشير الوثائق الأشورية إلى انتقال التجار الأشوريين بقوافلهم البرية على الحمير بين مدينة آشور إلى هضبة الأناضول لتصدير المنسوجات مقابل الحصول على الفضة والنحاس(٤٤).

كل ما سبق كانت له بلا شك آثاره السلبية على الملكة شمسي ومملكتها خصوصًا مسألة تأمين طرق التجارة بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ودور أدوماتو كمحطة من محطات القوافل وكان بإمكان الأمور أن تقف عند هذا الحد بين تجلات بلاسر الثالث والملكة شمسي والتي كانت حتى قبل عام ٧٣٤ ق٠م ملتزمة بدفع الإتاوة للأشوريين كسابقتها الملكة زبيبة، إلا أن ازدياد وطأة الأشوريين على طرق التجارة بعد نجاحهم في إخضاع المملكة الآرامية دفع الملكة شمسي إلى التراجع عن كل التزاماتها معهم إذ تصفها إحدى نصوص تجلات بلاسر الثالث(٤٥) «شمس ملكة بلاد العرب التي حنثت بقسمها بالإله شمس» مما كان يعني أنها أقسمت بمعبودهم والذي من المؤكد أنه كان معبودها أيضًا ألا تتعرض للأشوريين

---

(٤٢) ليووينهام: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي عبد الرازق، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد (١٩٨٧)، ص ١١٥.

(٤٣) حسين الشيخ: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د.ت) ص ١٨٢.

(٤٤) Veenholf, K. R., Kanesh: on old Assyrian colony in Anatclia, in: Civilization of Ancient Near East, ed. By: J. SassonScribners (1995).

(٤٥) Tadmor . H: op. cit. 111Ann 23, p. 78.

وأن تخلص لهم[٤٦] مما يوضح لنا أنها كانت قبل ذلك ذات علاقات جيدة معهم ملتزمة بدفع الإتاوة لهم والتي كانت عنصرًا هامًا في بقاء أي شعب بعيدًا عن بطش الأشوريين وسطوتهم.

إلا أن هناك عدة تساؤلات تطرح نفسها لماذا لم تبق الملكة شمسي على علاقاتها المهادنة للأشوريين؟ وما الذي دفعها إلى أن تحنث بقسمها بعدم التعرض لمصالحهم؟ وما هو السبب الرئيسي في توجيه تجلات بلاسر الثالث حملته العسكرية ضدها والتي نكلت بها وبشعبها وما هي أهم نتائج هذه الحملة وأثرها على الملكة شمسي وشعبها؟

للإجابة على ذلك نقول أن الأمور على ما يبدو لم تسر في صالح الملكة شمسي ولا في صالح واحتها أدوماتو، إذ أن الأشوريين بعد إحكام سيطرتهم على طرق التجارة باستيلائهم على سوريا قد أضروا بمصالح أدوماتو الاقتصادية ليست هي فحسب بل جميع المراكز التجارية العربية المجاورة لها والواقعة على طريق القوافل التي يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها باتجاه بلاد الرافدين، فضلاً عن الإتاوة الباهظة التي فرضها تجلات بلاسر الثالث عليها والتي أصبح من الصعب عليها الاستمرار في دفعها في ظل ظروف اقتصادية سيئة كتلك، مما دفعها إلى التعلق بالطوق الذي ظنت أنه طوق النجاة والذي سيخلصها من سطوة الأشوريين على اقتصاد شعبها وذلك بانضمامها إلى حلف مماثل للحلف الذي أفضى إلى معركة قرقر عام ٨٥٨ ق.م[٤٧] نظمه حكام كل من عسقلان وغزة مكون من دمشق والسامرة وذلك في عام ٧٣٤ ق.م ضد الأشوريين نتيجة فرضهم عوائق

(٤٦) Pritchard, J.B: Ancient Near East, Near Anthology of Text, vol. 2 Princetion (1965) p. 283.

(٤٧) محمد عمر الشاهين: المرجع السابق، ص٥١.

على تصدير الأخشاب إلى مصر، ليس ذلك فحسب بل تركت رجالها يتعرضون للقوافل الأشورية بعد امتناعها عن دفع الإتاوة المقررة عليها[٤٨] فما كان من تجلات بلاسر إلا أن سار على رأس جيش ضخم وأخضع مدن الساحل الفينيقي وقسمها إلى ست مقاطعات عسكرية[٤٩]، مما يوضح أهمية تلك المدن الاقتصادية بالنسبة للأشوريين لكثرة الثروات فيها والتي كانت العامل الرئيسي وراء رغبتهم في إحكام قبضتهم عليها لتحقيق مكاسب لهم في تلك المنطقة الهامة والحيوية بالنسبة لهم[٥٠].

هكذا قضى تجلات بلاسر الثالث على تحالف المدن الفينيقية ضد الأشوريين، ومن ثم توجه لتصفية حساباته مع الملكة شمسي والتي شاركت في هذا التحالف والذي كان موجهًا ضده إلا أن هناك سؤال يتبادر إلى الذهن هل كان انضمام الملكة شمسي للتحالف الفينيقي السبب الوحيد وراء شن تجلات بلاسر الثالث حملته تلك ضدها؟

للإجابة على ذلك نقول أن هناك أسباب عدة وراء هذه الغضبة الأشورية من موقف الملكة شمسي:

أولها: اعتقاد الملوك الأشوريين بأنهم خلفاء الآلهه على الأرض يحكمون البشر نيابة عنها من هنا شن تجلات بلاسر الثالث حملته العسكرية على الملكة شمسي لأنها حنثت بقسمها للآلة شمس وأهانت الآلهة وهذا أمر غير مقبول ويستوجب الرد عليه، فضلاً عن أن الأشوريين كانوا يرون في كل عمل سياسي أو اقتصادي معادٍ للدولة الأشورية هو اعتداء على الآلهة التي تأمر برد هذا الاعتداء؛

---

(٤٨) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت) ص ٥١٢.

(٤٩) فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ٤١٥. Tadmor. H: op.cit. p.79.

(٥٠) طعمة خزعل: «الحملات العسكرية الآشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية»، **مجلة سر من رأي**، جامعة سامراء، مج ٩، ع٣٤، السنة ٩، تموز (٢٠١٣)، ص ٢٩٩.

لذلك كان الملوك الأشوريين يشنون حملاتهم العسكرية على من يناصبهم العداء[٥١] خوفًا من غضب الآلهة.

ثانيهما: تأكيد النفوذ الأشوري على أدوماتو لتأمين خطوط التجارة الهامة والحيوية بالنسبة لبلاد الرافدين، لذلك اتبعوا نظامًا اقتصاديًا قويًا من خلال إخضاعها وتجريد حملة عسكرية ضدها، أجبرتها على الفرار ومن ثم الرضوح والاستسلام لهم، وإلزامها بدفع الإتاوة المقررة عليها للملك الأشوري، وذلك بعد أن غنم منها غنائم كثيرة كما تذكر إحدى نصوصه[٥٢] والذي نلمح من خلاله:

١ - مدى المبالغة في كمية ما غنمه تجلات بلاسر الثالث كالإتاوة من حربه مع الملكة العربية شمسي وهو ليس بالأمر المستغرب، إذ شاع عند الآشوريين التوظيف الإعلامي لإنجازاتهم السياسية والعسكرية سواء في نصوصهم التي حرصوا على تدوينها بأكثر من نسخة كما حدث عند تعرض تجلات بلاسر الثالث للملكة شمسي في نصوصه، أو حتى في منحوتاتهم ومشاهدهم الجدارية وذلك في محاولة منهم للإعلان عن إنجازاتهم لأكبر عدد ممكن من رعاياهم من أجل كسب تأييدهم وفي الوقت نفسه إظهار القسوة ضد أعدائهم عن طريق المبالغة في أرقام الخسائر التي ألحقوها بهم، والغنائم التي غنموها منهم دون ذكر خسائرهم وما غنمه الأعداء منهم والاكتفاء بتمجيد ملوكهم وما أحرزوه من نصر[٥٣] وهذا هو بالفعل ما اتضح خلال تلك النصوص.

---

(٥١) ذياب صديق رمضان: «دور المعبود أشور في الحملات العسكرية الأشورية ٩١١- ٦١٢ ق.م»، **مجلة التربية والعلم**، مج ١٨، ع٤ (٢٠١١) ص ٢٣١.

(٥٢) Tadmor. H: op. cit. sum. 23, p .80.

(٥٣) أمل عجيل: المرجع السابق، ص ٣٥.

٢ - الثروات التي تحصل عليها تجلات بلاسر بفضل الغنائم التي غنمها من الملكة شمسي كإتاوة والتي تنوعت ما بين المعادن الثمينة وغير الثمينة والتوابل والبخور وأنواع الحيوانات كالأبقار والأغنام والماعز والإبل والخيول وما إلى ذلك مما يؤكد أن الملكة شمسي قد امتلكت كلاً من القوتين الاقتصادية والبشرية والتي كانت دافعاً وراء انضمامها إلى التحالف الفينيقي ضد الأشوريين، فضلاً عما عُرف بها شعبها من قوة المراس، والبراعة في رمى السهام والتي كانت الغلبة فيها لقبيلة قيدار(٥٤).

والواقع أن تلك الغنائم والإتاوات كانت ذات أهمية كبيرة للأشوريين والذين غالبًا ما كانوا يستخدمونها لتمويل المشاريع العمرانية كالمعابد والقصور(٥٥) وذلك بعد أن عانت الإمبراطورية الآشورية من التناقض في التجارة بسبب اتساع أجزائها، وحملاتها التي جردتها إلى الجهات الغربية، فكانت تلك الغنائم والإتاوات فرصة مناسبة للحصول على احتياجاتهم وهذا هو بالفعل ما صورته منحوتاتهم الجدارية(٥٦).

٣ - عدم اكتفاء تجلات بلاسر الثالث تسجيل انتصاره على الملكة شمسي كتابة فقط بل أسرف في تصويرها في لوحاته لبيان عجزها واستسلامها إذا ظهرت على شكل امرأة ترتدي ثوب كاس باكية تلطم بكفها أو تستره خجلاً، وتمسك باليد الأخرى جرة كبيرة ويتبعها عدد من نياقها(٥٧)، في دلالة واضحة على مدى إلمام الأشوريين بالآثار النفسية المترتبة على إهانة المرأة العربية، مما اعتبروه تمجيدًا

(٥٤) المزامير: ١٢٠، الآية٥ وما بعدها.

(٥٥) فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ٣١٩.

(٥٦) دعاء الصكر: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٥٧) cf. Olmsted, A. T: Assyrian Historiography, Columbia (1961) p. 199.

لبطولاتهم وقدرة على تمكنهم من أعدائهم(٥٨)، وربما ساعدهم في معرفة تلك الآثار النفسية نظام الاستخبارات العسكرية لديهم إذ توضح رسائل الضباط الآشوريين للملك استخدامهم للجواسيس للحصول على معلومات عن حركة الأعداء وما يؤثر على معنوياتهم، فضلاً عن إجادة من كانوا ضمن الجيوش الأشورية للغات الشعوب التي يقومون بمهادنتها وبالتالي إلمامهم بما يؤثر على نفسيات أعدائهم(٥٩).

٤ - تعين تجلات بلاسر الثالث حاكمًا من قبله على الملكة شمسي وشعبها عُرف بـ «قيبو Qibo» وهو بمثابة مستشار الملك الأشوري للتجسس على الملكة شمسي وإرسال أخبارها إليه، وفي بعض الأحيان ناصحًا لها في حال فكرت في العودة إلى التمرد على الأشوريين ومعاداة الملك الأشوري(٦٠)، مما يدفعنا للقول أن تعيين تجلات بلاسر الثالث لهذا «القيبو» على الملكة شمسي يعد دخول الأشوريين مرحلة سياسية جديدة عرفت بـ «الاحتواء السياسي من الداخل» عن طريق التدخل في تنصيب الزعماء الذين يثقون في ولائهم على هذه التجمعات القبلية(٦١).

وكخطوة من جانب الملكة شمسي لإبداء حسن نواياها للملك تجلات بلاسر الثالث فقد أرسلت إليه وفدًا من سادات قبيلتها، كما أنها بعد أن أدت الإتاوة المقررة عليها له تبعتها أغلب القبائل العربية التي قامت بدفع الإتاوة للأشوريين(٦٢)، مما

(٥٨) محمد الخطيب: المجتمع العربي القديم (العصر البابلي) منشورات علاء الدين، دمشق (٢٠١١) ، ص ٨١.

(٥٩) أحمد أمين سليم: حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠١١) ص ٢٣٤.

(٦٠) جواد علي: المرجع السابق، ج١،ص ٦٠٤.

(٦١) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ٤١٠.

(٦٢) Pritchard, J.B: op. cit. p. 283- 284.

يوضح لنا مدى المكانة السياسية والاقتصادية التي تمتعت بها الملكة شمسي بين القبائل العربية في تلك الفترة.

هكذا انتهى الصدام المسلح بين تجلات بلاسر الثالث والملكة العربية شمسي عند نقطة البداية ألا وهي مهادنة الأشوريين ودفع الإتاوة لهم، لكن السؤال المطروح ما الذي ثني الملكة العربية شمسي عن الاستمرار في التمرد والعصيان ضد تجلات بلاسر الثالث؟ ولماذا لم يستمر الملك الأشوري في حربة معها حتى يقضي على نفوذها؟

لا شك أن نجاح تجلات بلاسر الثالث في القضاء على الحلف المعاد له في سوريا وما رافق ذلك النجاح من مبالغة في تصوير أعداد القتلى والتنكيل بالأحياء منهما(٦٣)، وكان من أهم الأمور التي شكلت هاجسًا عند الملكة شمسي والتي خشيت على شعبها أن ينالهم ما نال الممالك الآرامية في سوريا ، لما عرف عن بطش الأشوريين وقسوتهم على أعدائهم، وقد يكون إحساسها بأنها ستخرج -إن استمرت في مواجهة تجلات بلاسر الثالث - خاسرة من هذا الصراع قد أجبرها على التراجع حتى لا تخسر ما بقي من مكاسب اقتصادية حققتها لشعبها ولواحتها أدوماتو باعتبارها محطة على طريق القوافل.

ولا شك أن هذا الإحساس كان سببًا رئيسيًا في تحول القبائل العربية من أجل التخلص من وطأة الأشوريين على طرق القوافل للتدخل في نزاعاتهم حول العرش الأشوري(٦٤) وذلك بعد أن أثبتت سياسة التحالف مع أعدائهم فشلها بتجربة الملكة شمسي.

---

(٦٣) Tadmor. H: op. cit. Amm 23, p. 79.

(٦٤) للمزيد: انظر: لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ٤١٣.

أما عن الأسباب التي جعلت تجلات بلاسر الثالث يوقف الحرب مع الملكة شمسي عند هذا الحد فيمكن أن نوجزها في الآتي :

أولاً : عدم مقدرة الجيش الأشوري على الحرب ضد العرب لفترة طويلة ، إذ أن الجيوش النظامية الأشورية لم تكن قادرة على تعقب العرب لكونهم أعلم منها بالبادية وبآبارها مما كان يعني دخول الجيوش الأشورية في معركة خاسرة لا سبيل لإيقافها سوى عن طريق استرضاء زعماء العرب والاتفاق معهم على إتاوات في مقابل تأمين حدود الإمبراطورية الأشورية من خطر مهاجمة الأعراب لحدودها ، وتقديم الخدمات (كالجنود ، والماء ، والجمال) للجيش الأشوري في حالة اضطراره لمحاربة أعداء الإمبراطورية الأشورية[٦٥].

ثانيًا : امتلاك الملكة شمسي للقوة البشرية[٦٦] والتي اتضحت في أعداد القتلى الذين ذكرتهم نصوص تجلات بلاسر الثالث حتى وإن استبعدنا ما جاء فيها من مبالغة إلا أنها حقيقة مؤكدة بلا شك لكون حاضرة الملكة العربية شمسي وأعني بها واحة أدوماتو تعد من أقدم مراكز الاستيطان البشري في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ناهيك عن التدريب العالي في الرمي بالسهام[٦٧] ، والذي امتاز به شعبها ، فضلاً عن التحصينات العسكرية لواحتها أدوماتو والتي قد تكون قلعة مارد وغيرها من الحصون شاهدًا على أنها قد لعبت دورًا كبيرًا في التصدي لهجمات الأشوريين بعد ذلك[٦٨]. وقد تسفر التنقيبات الأثرية التي تجرى حاليًا في المنطقة عن بعض الغموض الدائر حول تلك القلعة وغيرها من الحصون في دومة الجندل.

---

(٦٥) جواد علي: المرجع السابق، ج٢، ٦٠٣.

(٦٦) التكوين: ٢٨: ٩.

(٦٧) أشعيا: ٢١: ١٦.

(٦٨) حمد الجاسر: المرجع السابق، ص ١٠٩.

من ذلك كله يمكن أن نقول أن الصورة التي ظهرت فيها الملكة شمسي في نصوص تجلات بلاسر الثالث والتي تباينت بين المهادنة ورفع لواء التمرد والعصيان هي الأخيرة من نوعها في علاقتها مع الملوك الأشوريين، إذ على ما يبدو أن الأحوال السياسية للدولة الأشورية في عهد خليفته (سرجون الثاني) قد دفعت بالملكة شمسي إلى تغيير سياستها في التعامل مع الدولة الأشورية بعد ذلك.

الملكة شمسي في نصوص الملك الأشوري سرجون الثاني (٧٢٢– ٧٠٥ ق٠م):

استهل الملك سرجون الثاني فترة حكمه بمواجهة الثورات وحركات التمرد والتي استغلت فرصة اعتلاءه للعرش بشكل غير شرعي بتحريض من دول أوراتو وعيلام ومصر وبعض المدن السورية(٦٩)، فقضى السنوات الأولى من حكمه في إعادة السيطرة الأشورية على المناطق التي فقدتها أشور بعد وفاة والده تجلات بلاسر الثالث جراء تلك الثورات(٧٠).

واجه سرجون الثاني في بدايات حكمه تحالفًا كونته كل من المدن السورية والسامرة بتحريض من مصر(٧١)، والتي أثارها عودة الحكم الأشوري إلى سوريا من جديد(٧٢)، فما كان من تلك المدن التي آلفت هذا النوع من التحالفات إلا أن امتنعت

---

(٦٩) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٨٨) ص ٣٩١.
وللمزيد عن تلك الثورات والمؤامرات التي واجهت سرجون الثاني في بدايات حكمه انظر: علي ياسين الجبوري: «المؤامرات والثورات ضد الدولة الأشورية»،**آثار الرافدين**، جامعة الموصل ،ج ٢(٢٠١٣) ص ص ٥٧– ٥٩.

انظر أيضًا: عماد شاكر عفراوي: مملكة أوراتو، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (٢٠١٥) ص ٩٧–١١٠.

(٧٠) ليو وينهام: المرجع السابق، ص ٢١١، وللمزيد عن الدولة الأشورية في عهد تجلات بلاسر الثالث انظر:
Smith. S.M.A.: "The superemacy of Assyria", **CAH,** Cambridge (1965) vol. 3, pp. 32-42.

(٧١) ماجد عبد الشمس: الحضارة والمثيولوجيا في العراق القديم ، دار علاء الدين، دمشق (٢٠٠٩)، ص١٧٠.

(٧٢) ليو وينهام: المرجع السابق، ص ٢١١.

عن دفع الإتاوة للأشوريين[٧٣] والتي كانت كما سبق وأن ذكرنا شرطًا أساسيًا لبقائها بعيدًا عن بطش الأشوريين وسطوتهم.

إلا أن الملفت في الأمر أن الملكة العربية شمسي لم تنضم إلى هذا التحالف ضد سرجون الثاني كما فعلت عندما انضمت إلى تحالف مماثل في عام ٧٣٤ ق.م في عهد والده فما الذي منع الملكة العربية شمسي من أن تنضم إلى تحالف المدن السورية ضد سرجون الثاني؟ هل هو الخوف من بطش الأشوريين والذي نالها ونال شعبها قبل ذلك؟ أم أن الظروف السياسية التي عاشتها الدولة الأشورية في عهد سرجون الثاني لم تكن ذات تأثير مباشر بالنسبة إليها.

للإجابة على ذلك نقول أن الملكة العربية شمسي قد وقفت موقف المتفرج إزاء التحالف الذي نظمته الدويلات السورية ضد سرجون الثاني على الرغم من انضمام بعض قبائل البدو إليه من خلال تقديم الدعم المادي لتلك الدويلات مستغلة فرصة عدم استقرار الأحوال السياسية في دولة أشور في عهد سرجون الثاني فبدأت تتعمد مضايقة الأشوريين واعتراض طريق القوافل التجارية معتمدة في ذلك على العون والمساعدة التي كانت تقدمه كل من مصر وبابل أعداء أشور[٧٤].

إلا أن ذلك كله لم يشجع الملكة شمسي على الانضمام إلى ذلك التحالف لأسباب عدة:

أ) خشيتها على نفسها وعلى شعبها من بطش الأشوريين والذي عرفته وعانت منه.

---

(٧٣) الملوك: ٢: ٢، ١٧: ٤-٥.

(٧٤) عبد المنعم عبد الحليم، حسين الشيخ: المرجع السابق، ص ١٤٤.

ب) إيقانها التام بأن القوة الأشورية لا يمكن أن تجابه بأي حال من الأحوال.

ج) عدم تعرض مصالح أدوماتو لأضرار اقتصادية مباشرة في عهد سرجون الثاني ربما بسبب انشغاله بالتصدي لأعداء أشور والذي كان عاملاً هامًا في صرف أنظاره عن الملكة شمسي وواحتها والتي ظلت مستمرة في القيام بدورها التجاري كإحدى محطات القوافل على الطريق التجاري بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وبين العراق وسوريا مما جعل الملكة شمسي تصرف نظرها عن التفكير في معاداة سرجون الثاني واللجوء لمهادنته ودفع الإتاوة له، كما أكدت ذلك النصوص التي تعود إلى فترة حكمه(٧٥).

على أية حالة فقد تمكن سرجون الثاني في عام ٧٢٠ ق.م من التصدي للتحالف الذي اشترك فيه ملك حماه وملوك دمشق والأراضي الساحلية والعربية وملك مصر وذلك في معركتين حاسمتين كتب له فيها النصر(٧٦) وأسفرت عن عن النتائج التالية:

أولاً: فتح السامرة والتي كانت دومًا تحرض غيرها من الممالك السورية على الثورة ضد الأشوريين وتهجير سكانها والقضاء على مملكة إسرائيل(٧٧).

ثانيًا: إجبار مصر على فتح علاقات تجارية مع أشور كما دلت على ذلك إحدى النقوش المكتشفة حديثًا(٧٨).

---

(٧٥) Luckenbill, D.D: op. cit. Nr 18, pp. 7-8, Nr 55, pp. 26-27.

(٧٦) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٢ وللمزيد من التفاصيل انظر: محمود الأمين: «تعليقات على حملة سرجون الثامنة»، **مجلة سومر**، جامعة سومر، مج ٥ (١٩٤٩) ص ٢١٩.

(٧٧) Luckenbill,DD:op. cit. Nr 18, pp. 7-8, N 55, pp. 26-27.

علي أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة العربية وطور عابدين، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق (٢٠١١) ص ٣٣٢؛ دعاء الصكر: المرجع السابق، ص ١٢٤، وللمزيد انظر: Josephus:Antiquites of Jewishm Trans, by: L.H. Feldman, LCL, London (1968) 9.14.2

(٧٨) ماجد عبد الشمس: المرجع السابق، ص ١١٥، دعاء الصكر: المرجع السابق، ص ١٢٧.

ثالثًا: تأمين طرق المواصلات التجارية في سوريا والتي كان بعضها يصل إلى اليمن[٧٩]، وذلك بعد قضائه على الأعراب الذين انضموا للتحالف ضده، وأتى بقبائل غيرهم[٨٠] كالثموديين والذين نقلهم بعد ذلك إلى السامرة[٨١].

رابعًا: تحقيق مكاسب اقتصادية لأشور من خلال تلقيه الإتاوة من الملكة شمسي (ملكة بلاد العرب) وملك مصر[٨٢] ويثع أمر السبئ[٨٣] والتي خلدها نقش على لوحة جدارية في قصره كنوع من إعلان سلطتيه العسكرية والسياسية على تلك المناطق كعادة الملوك الأشوريين في تخليط انتصارهم في نسخ متعددة توضع إحداهما في قصر الملك[٨٤]، وفي نص آخر أضاف إليهم ملوك ساحل البحر والصحراء[٨٥]، أما الذين لم يقدموا له الإتاوة فقد نقلهم إلى السامرة[٨٦] مما يوضح لنا مكانة الملكة العربية شمسي بين المناطق المجاورة لها[٨٧].

---

(٧٩) للمزيد عن إنجازات سرجون الثاني انظر: علاء قابيل: المرجع السابق، ص ص ١٤٦- ١٤٨.

(٨٠) الملوك الثاني: ١٠٨، ألويس موسل: في شمال الحجاز، ص ٩١.

(٨١) البير فان دين براندن: تاريخ ثمود، ترجمة نجيب غزاوي، الأبجدية، دمشق (١٩٦٦) ص ١٨.

(٨٢) وقد دارت حوله أقاويل كثيرة للمزيد انظر: عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٥١٦.

(٨٣) من المرجح أن يثع أمر السبئ ليس سوى ممثل ملك سبأ في واحات شمال غرب الجزيرة العربية وكانت المهة المناطة به حماية القوافل التجارية القادمة من اليمن والمتجة إلى سوريا عن طريق دفع الإتاوة لسرجون الثاني مقابل حماية مصالح سبأ التجارية. انظر: فيصل عبد الله، عيد مرعي: المرجع السابق، ص ٤٢٣،
Oppenhim, L: Ancient Mesopotamia, University of Chicago, Press (1977) p. 286.

(٨٤) أمل عجيل: المرجع السابق، ص ص ٣٨- ٤٠} محمود الأمين، المرجع السابق، ص٢١٩.
Luckenbill,DD: op. cit. Nr. 18 . pp. 7-8.

(٨٥) انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٣٩٩.

(٨٦) Arthur, G.,: The Inscription of Sargon II King of Assyria, Part 1, The Annales, Paris (1929) pp. 20-25.

(٨٧) Winne.tt.f: (Near and Middle , East Series 6) Ancient Records from NorthAradia,Toronto(1970) p.

وليس ورود اسمها مع هؤلاء الملوك الذين أدوا الإتاوة لسرجون الثاني إلا خير دليل على ذلك. بينما نقل الذين لم يقدموا له الإتاوة إلى السامرة، أما عن الأصناف التي حوتها تلك الإتاوة فقد تنوعت ما بين الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج والبذور وأصناف مختلفة من الطيور والخيول والجمال، مما يوضح أهمية الجمال في الإتاوة التي كانت تقدم للآشوريين لاستخداماته المتعددة بالنسبة لهم.

من ذلك نستنتج أن الملكة شمسي بمهادنتها لسرجون الثاني وعدم مناصبته العداء قد أسهمت بشكل غير مباشر في قضاءه على أعدائه، وفي الوقت نفسه إبعاد نفسها وقبيلتها عن حرب مع الآشوريين لا طائل لها بها بتقديم الإتاوة لهم والتي تعد دليلاً واضحًا على عدم تأثر اقتصاد أدوماتو بالأحوال السياسية المضطربة التي مرت بها آشور في عهد سرجون الثاني والتي كانت عاملاً هامًا في إبقاء الملكة شمسي وشعبها في منأى عما كان يحاك حوله من صراعات.

موقف الملوك الآشوريين من الدور الاقتصادي للملكة شمسي :

لعبت الملكة العربية شمسي دورًا اقتصاديا في منطقتها والمناطق المجاورة لها، وقد كان للملوك الآشوريين المعاصرين لها وأعني بهم كلاً من تجلات بلاسر الثالث وسرجون الثاني مواقف متباينة من ذلك الدور الذي سنحاول الحديث عنه معتمدين في ذلك على الشواهد التاريخية المتوفرة لدينا في ظل غياب الشواهد الأثرية والتي قد يُكشف عنها مستقبلاً، والتي ستسهم بلا شك في إماطة اللثام عما غمض حول هذا الجانب من حياة هذه الملكة العربية.

فالملكة شمسي حكمت منطقة (أدوماتو) كما عرفت عند الآشوريين والتي تعد إحدى المناطق الحيوية والهامة على طريق القوافل الذي يربط بين كلاً من العراق وسوريا وجنوب الجزيرة العربية، مما انعكس على رخاء هذه المنطقة وشعبها والذي

اتضح من خلال مقدار وأنواع ما كان يقدم من إتاوة لكل من تجلات بلاسر الثالث(٨٨) وسرجون الثاني(٨٩)، سواء في عهدها أو في عهد من سبقها كالملكة زبيبة وممن أتى بعدها من الملكات الذين تعاقبوا على حكم أدوماتو.

مقدرات اقتصادية بهذا المستوى كيف تمكنت الملكة شمسي من توفيرها والمحافظة عليها والاستفادة منها لصالح شعبها من الداخل؟ وحماية مصالحه في الخارج؟ وهل كان لذلك كله دور في علاقتها مع القبائل العربية الأخرى؟

لا شك أن الملكة شمسي قد استطاعت الاستفادة من موقع أدوماتو التجاري على طريق القوافل بين العراق وسوريا من خلال توفير الحماية للقوافل المارة بأدوماتو وكل ما تحتاجه تلك القوافل من خدمات مقابل جزء مما كانت تحمله من منتجات غالية ونفيسة كانت معدة للمتاجرة بها بين العراق وسوريا، فضلاً عن المراكز السبئية في الشمال والتي عُدت هي الأخرى همزة الوصل بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها.

وإذا ما تأملنا في الأوضاع الخارجية المحيطة بـ أدوماتو في تلك الفترة نجد أن الملكة شمسي لم يكن بإمكانها المحافظة على تلك المكتسبات دون أن تكون هناك اتفاقيات بينهما وبين سادات القبائل العربية المجاورة في ظل التسلط الأشوري الذي كان مستهدفًا لتلك المنطقة وعلى الأخص قبيلة قيدار والتي كانت تجاورها إن لم تكن جزء من مملكتها إذ كان أهل أدوماتو يعتمدون عليها في حماية القوافل المارة بهم، مقابل تأمين الحماية للقيداريين إذا ما أصابهم خطب ما(٩٠).

---

(٨٨) Tadmor. H: op. cit, Summ 23, p.80.

(٨٩) Luckenbill, D.D: op.cit. Nr. 18 p. 7-8, Nr. 55 p. 26-27.

(٩٠) Musil. A: Arabia Desert, New York (1927) p. 481.

للمزيد حول أهمية العامل الاقتصادي في العلاقات بين القبائل العربية انظر:

من هنا يمكن أن نقول أن الموقع الاستراتيجي لادوماتو حاضرة الملكة شمسي وما امتاز به من ثروات بشرية وزراعية كل ذلك انعكس بلا شك على ازدهار مملكتها ورخائها، وقد اتضح ذلك من خلال تحول واحة أدوماتو من مجموعة من القبائل إلى مدينة محصنة[٩١] الأمر الذي جعل الملوك الآشوريين بعد فشلهم في السيطرة عليها عسكريًا يسعون إلى وضعها تحت أنظارهم بشكل غير مباشر عن طريق إيجاد مناطق نفوذ مؤقتة لهم تديرها حاميات أشورية[٩٢]لتذكير الملكة شمسي بين حين وآخر بتواجدهم المستمر إن فكرت في منع الإتاوة التي تقدمها لهم، أو التحالف مع أعداء الآشوريين ضد مصالحهم.

إلا أن ذلك كله لم يقلل من مكانة الملكة شمسي بين القبائل العربية الأخرى والتي سارعت بدفع الإتاوة في عام ٧٣٦ ق.م لتجلات بلاسر الثالث بعد أن وصل إليها خبر دفع الملكة شمسي الإتاوة للملك الأشوري[٩٣].

لذلك لم يكن بإمكان الملوك الآشوريين بعد فشلهم في السيطرة على أدوماتو عسكريًا إلا إبقاء الوضع كما هو عليه مكتفين باستلام الإتاوة من الملكة شمسي، وتأمين طرق المواصلات التجارية والحربية المارة بسوريا والتي تصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها[٩٤] في ظل ما كانت تعانيه دولة أشور من أخطار خارجية خاصة

حيدر السلطاني: «العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام: **مجلة كلية التربية الأساسية**، جامعة بابل، ع٩ (٢٠١٢) ، ص ١٣٢– ١٣٥. وحول القيداريين ودورهم التجاري.

انظر: هند التركي: مملكة قيدار، ص ص ١٢٠– ١٢٣.

(٩١) هتون الفاسي: المرجع السابق، ص ٢٥–٣٢.

(٩٢) نجوى إكرام: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٩٣) Pritchard, J.B: op. cit. pp. 283- 284.

(٩٤) Smith. S.M.A: op. cit. pp. 56-60.

حروبها مع دولة أوراتو في الشمال[٩٥]، والحروب التي خاضها كل من تجلات بلاسر الثالث من أجل زيادة رقعة الإمبراطورية الآشورية وسرجون الثاني من أجل استعادة ما خسره بعد وفاة والده والتي أسهمت بدورها في تناقص التجارة الخارجية والاعتماد على الإتاوات من المناطق التي خضعت لها بشكل مباشر كالمدن السورية وبشكل غير مباشر كأدوماتو[٩٦].

من هنا أسهم الدور الاقتصادي للملكة شمسي في المحافظة على المكانة التي وصلت إليها حاضرتها أدوماتو كمحطة هامة على طريق القوافل، وفي إشعار الملوك الآشوريين بأنها تمتلك قوة بشرية يحسب لها حساب، حال تعرض مصالحها ومصالح شعبها للحظر من جانبهم.

الا ان دورا كهذا لم يكن بإمكان الملكة العربية القيام به لولا توفرعوامل عدة :

١ - الموقع الاستراتيجي لأدوماتو على طريق التجارة بين سوريا والطرق جنوب الجزيرة العربية والذي جعلها إحدى محطات القوافل منذ القرن الثامن ق.م[٩٧].

٢ - مدى ثراء أدوماتو والذي جنته من ذلك الموقع إضافة إلى الثروة الزراعية والتي أشارت إليها الإتاوات المقدمة لكلاً من تجلات بلاسر الثالث[٩٨] وسرجون الثاني[٩٩] فضلاً عن الثروة البشرية والتي اتضحت في إعداد القتلى والأسرى والتي

---

(٩٥) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٣١٩ انظر أيضًا: عماد شكري عقراوي: المرجع السابق، ص ص ٨١-١٢٦.

(٩٦) دعاء الصكر: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٩٧) Knapp. A. B: op. cit. p 22.

(٩٨) Tadmor. H: op. cit. Summ. 23 p. 80, Summ 8.p. 176- 178.

(٩٩) Luckenbill, D. D: op. cit. Nr. 18 p. 7-8, Nr. 55 p. 26-27.

أشارت إليها حوليات تجلات بلاسر الثالث بعد مواجهتها معه على أثر تحالف ملكتها شمسي مع أعداءه[١٠٠].

٣ - ما امتازت به أدوماتو من موقع حصين جعلها قادرة على صد أي هجوم على عرب الشمال من الشمال الشرقي وذلك بشهادة الملوك الآشوريين فها هو اسرحدون يصفها بأنها قلعة بلاد العرب التي فتحها والده سنحاريب[١٠١]، والذي نجح في إخضاعها واستحق بجدارة لقب ملك العرب والآشوريين[١٠٢] في دلالة واضحة على مدى العناء الذي لاقاه في سبيل إخضاعها وعلى مدى حصانتها في الدفاع عن نفسها وعن ما جاورها من قبائل من أجل عدم الوقوع في يد الملك الآشوري.

كل تلك العوامل مجتمعه ساعدت الملكة العربية شمسي على أن يكون لها تأثير اقتصادي كبير على مجتمعات شمال غرب الجزيرة العربية واستتباب الأمن فيها سياسيًا وذلك من خلال:

١ - ما حظيت به الطرق التجارية التي ربطت حاضرتها أدوماتو ببلاد الرافدين[١٠٣] وبينها وبين سوريا[١٠٤] وبين أدوماتو وجنوب الجزيرة العربية من حماية أمنية من جانب الملكة شمسي واتحاد القبائل الذي ترأسته وفي مقدمته قبيلة قيدار والتي

---

(١٠٠) Tadmor. H: op. cit. Summ. 23 p. 80.

(١٠١) Luckenbil, D.D: op. cit. Nr. 940, p. 364- 365.

(١٠٢) Herodotus: Historiae, Trans., by: A.D. Goldey, LCL, London (1963) 2.141.

الأنصاري: المرجع السابق، ص ١٨.

(١٠٣) Knapp. A.B: op. cit. p .22.

(١٠٤) Luckenbill, D. D: op. cit. Nr. 940 p. 364- 365.

تردد في ذكرها في النصوص الآشورية[١٠٥] بعد ذلك بعد أن بدأ نفوذ الملكات العربيات لأدوماتو يتضاءل في ظل وجود ملك يشاركهم في الحكم[١٠٦].

٢ - الاستقرار الأمني الذي نعمت به المجتمعات التجارية العربية المجاورة لأدوماتو والتي ربطتها بتلك المدن مجموعة من الطرق التجارية[١٠٧] كتيماء مثلاً والتي ربطتها بها علاقات تجارية[١٠٨]، أكدتها النصوص الآشورية من خلال اشتراكها مع الملكة شمسي في دفع الإتاوة المقدمة للآشوريين[١٠٩].

٣ - الاتفاقات الأمنية التي نجحت الملكة شمسي في عقدها مع القبائل المجاورة ودورها في تأمين سير القوافل التجارية الأدوماتية والسبئية وغيرها حتى تصل إلى الجهات المنشودة بسلامة وأمان[١١٠] مما انعكس بالتالي على الازدهار الاقتصادي لبلاد ما بين النهرين والتي ارتبط جزء من تجارتها بأدوماتو وجاورها من مراكز تجارية أخرى.

٤ - مواقفها من السياسة الأشورية والتي بذلت جهدها للتخلص من تبعيتها عن طريق الانضمام لأحلاف مناوئة لها، وتكبيد نفسها وشعبها تبعات ذلك، مما كان له وقع كبير في التأثير اقتصاديًا على جاورها من مجتمعات عربية لتحملها وحدها المواجهة مع الآشوريين من أجل تحقيق ما كانت تصبو إليه هي ومن جاورها من قبائل عربية أخرى من استقرار أمنى واقتصادي بعد أثقلت كاهلهم الإتاوات التي فرضها عليهم الملوك الآشوريين، فضلاً عن قوتهم وبطشهم.

---

(١٠٥) Macdonatd, M.S.A: op. cit. p. 1360.

(١٠٦) هتون الفاسي: المرجع السابق، ص ٣٢.

(١٠٧) فؤاد مؤمنة: المرجع السابق.

(١٠٨) Saggs., H.W.: op.cit. p. 87- 90.

(١٠٩) Luckenbill, D.D: op. cit. Nr. 18. p. 7-8 , Nr. 55 p. 26-27.

(١١٠) أحمد إسماعيل الجبوري وإياد الهاشمي: المرجع السابق، ص ٣٢.

هكذا تمكنت الملكة شمسي من أن تؤثر اقتصاديًا من خلال ما اضطلعت القيام به من أدوار دينية وسياسية واقتصادية على مجتمعات شمال غرب الجزيرة العربية من خلال واحتها أدوماتو والتي كانت تشهد كل عام سوقًا للبيع والشراء حيث كانت تصل إليها الثروات بفضل علاقتها الاقتصادية عن جاورها من المراكز الحضارية التجارية الأخرى والتي شهدت هي الأخرى تناميًا اقتصاديًا في ظل تأثير الدور الاقتصادي للملكة شمسي على المنطقة والذي انعكس بالتالي على مدى التأثير السياسي لها، والذي اتضح في حذر أغلب القبائل العربية حذوها في دفع الإتاوة للآشوريين في عام ٧٣٦ ق.م، حيث تسلم تجلات بلاسر الثالث الإتاوة ذهبًا وإبلاً وطيوبًا من عدد من الشعوب العربية وفي مقدمتهم التيمائيين والسبئيين وغيرهم مما يؤكد مدى الأثر الذي تركه الدور الاقتصادي للملكة شمسي على مجتمعات شمال غرب الجزيرة العربية سياسيًا.

الخاتمة

١ - ندرة المعلومات عن حياة الملكة العربية شمسي الاجتماعية، وعن كيفية اعتلائها سدة الحكم والذي دام ثمانية عشر عامًا ونهايتها وذلك لانعدام الشواهد الأثرية .

٢ - نجاح الملكة العربية شمسي من أن تكون ملكة على اتحاد من القبائل العربية دون أن يشاركها ملك في الحكم وعلى رأس تلك القبائل قبيلة قيدار والتي اعتمد عليها الأدوماتيين شعب الملكة شمسي في حماية القوافل التجارية المارة بهم مقابل تأمين الحماية للقيدرايين.

٣ - تمكن الملكة شمسي من إقامة سلسلة من التحالفات بين واحتها أدوماتو وبين عدد من القبائل العربية المجاورة كالثموديين مثلاً من أجل تأمين وصول القوافل التجارية بين سوريا وبلاد الرافدين وبين شمال الجزيرة العربية وجنوبها إلى أماكنها المنشودة بأمن وسلام.

٤ - الدور الكبيرالذى لعبه الموقع الاستراتيجي لادوماتو والمقدرات البشرية والاقتصادية التي تمتع بها ، ونجاحه في لفت أنظار الإمبراطورية الأشورية إلى تلك الواحة والتي لعبت دورًا كبيرًا في الحياة السياسية والاقتصادية في منطقة شمال الجزيرة العربية منذ القرن الثامن ق.م .

٥ - محاولات الملوك الأشوريين استغلال موقع أدوماتو لزيادة ثروات الإمبراطورية الأشورية والتي أنهكتها الحروب المستمرة سواء للقضاء على التحالفات المعادية لها أو تلك التي شنت بهدف توسيع حدودها وذلك عن طريق فرض الإتاوات على الملكة شمسي وغيرها من القبائل العربية والتي كانت كفيلة بإبعاد الخطر الأشوري عنها.

٦ - قدرة الملكة شمسي على استغلال الأوضاع السياسية المضطربة التي مرت بها الإمبراطورية الأشورية من أجل التخلص من سطوتها ونجاحها في التحالف مع أعداءها الآراميين، وذلك من أجل التخلص من السيطرة الأشورية على اقتصادها.

٧ - استغلال الملكة شمسي لوظيفتها الدينية ككاهنة في إبعاد الخطر الأشوري عن واحتها أدوماتو و انتهاز الأوضاع المضطربة التي مرت بها آشور في عهد الملك سرجون الثاني في زيادة المقدرات الاقتصادية لحاضرتها أدوماتو ، مما كان له اثره الواضح اقتصاديًا على مجتمعات شمال الجزيرة العربية و استتباب الأمن والاستقرار السياسي في المنطقة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

[١] البير فان دين براندن: تاريخ ثمود، ترجمة نجيب غزاوي، الأبجدية، دمشق (١٩٦٦).

[٢] أحمد أمين سليم: حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠١١).

[٣] _____: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠٠٨).

[٤] أحمد إسناعيل الجبوري وإياد علي الهاشمي: التاريخ الدبلوماسي، دار الفكر، عمان (٢٠١٥).

[٥] أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة (٢٠١٦).

[٦] ألويس موسل: شمال الحجاز، نقلة إلى العربية: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (د.ت).

[٧] أمل عجيل إبراهيم: الإعلام عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية (٢٠١٥).

[٨] جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٠).

[٩] حسين الشيخ: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د.ت).

[١٠] حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض (١٩٨١).

[١١] الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، دار صادر، بيروت (١٩٩٣).
[١٢] حيدر السلطاني: «العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام»، ،مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع٩ (٢٠١٢).
[١٣] خالد الدايل: التقرير الحقلي عن حفرية دومة الجندل، الموسم الأول، أطلال، ع١٠، الرياض (١٩٨٦).
[١٤] خالد طه الدسوقي: «قوم ثمود بين الروايات ومحتويات النقوش»، مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، الرياض ع٦ (١٩٧٦).
[١٥] دعاء الصكر: «العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الآشوري الحديث ٩١١ - ٦١٢ ق.م»، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ميسان، ع٢٤ (٢٠١٤).
[١٦] الدينوري: أبو حنيفة بن داوود (ت ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، مراجعة وتصحيح: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت (١٩٨٨).
[١٧] ذياب صديق رمضان: «دور المعبود أشور في الحملات العسكرية الأشورية ٩١١ - ٦١٢ ق.م»، مجلة التربية والعلم، مج ١٨، ع٤ (٢٠١١).
[١٨] زينب خليل محمد: «العبادات عند العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية»، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ج١٦، الإصدار ٢(٢٠٠٩).
[١٩] سعد بن جنيدل: بلاد الجوف أو دومة الجندل، دار اليمامة، الرياض (١٩٨١).
[٢٠] سعيد عبود سحار: «اثر المثيولوجيا الدينية في المعتقدات العربية عند العرب قبل الإسلام»، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مج ١١، ع٣٠ (٢٠١٥).

[٢١] صبحي رشيد: «العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض (١٩٨٤) الكتاب الثاني.

[٢٢] طعمة خزعل: «الحملات العسكرية الآشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية»، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، مج ٩، ع٣٤، السنة ٩، تموز (٢٠١٣).

[٢٣] عبد الرحمن الأنصاري: الجوف قلعة الشمال الحصينة، دار القوافل للنشر والتوزيع (٢٠٠٨).

[٢٤] عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

[٢٥] عماد شاكر عفراوي: مملكة أوراتو، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (٢٠١٥).

[٢٦] عبد المنعم عبد الحليم، حسين الشيخ: تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠١٥).

[٢٧] علاء شاهين: تاريخ الخليج والجزيرة القديم، ذات السلاسل الكويت (١٩٩٧).

[٢٨] علي ياسين الجبوري: «المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية »، آثار الرافدين ، جامعة الموصل ،ع٢ (٢٠١٣).

[٢٩] علي أبو عساف: آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (٢٠١١).

[٣٠] العهد القديم، دار الشروق، بيروت (١٩٨٦).

[٣١] فاضل الربيعي: حقيقة السبي البابلي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت (٢٠١٣).

[٣٢] فؤاد محمد مؤمنة: المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة تاريخية وحضارية مقارنة ٥٠٠ ق.م - ٢٠٠م، رسالة دكتوره، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (١٩٩٨)، (غير منشورة).

[٣٣] فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي (بلاد الرافدين) جامعة دمشق، دمشق (٢٠١٤).

[٣٤] لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٨٨).

[٣٥] ليوونهام: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي عبد الرازق، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد (١٩٨٧).

[٣٦] محمد عامر الشاهين: تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار الفكر، عمان (٢٠١٣).

[٣٧] محمد الخطيب: المجتمع العربي القديم (العصر البابلي) منشورات علاء الدين، دمشق (٢٠١١).

[٣٨] محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٨٨).

[٣٩] ماجد عبد الشمس: الحضارة والمثيولوجيا في العراق القديم، دار علاء الدين، دمشق (٢٠٠٩).

[٤٠] محمود الأمين: «تعليقات على حملة سرجون الثامنة»، مجلة سومر، جامعة سومر، مج ٥ (١٩٤٩).

[٤١] نايف الشراري: دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض (١٤٣٦هـ).

[٤٢] نجوى محمد إكرام: النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، دراسة تاريخية وحضارية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ) رسالة ماجستير (غير منشورة).

[٤٣] هتون الفاسي: «ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة»، مجلة التاريخ والآثار، ع٧ (٢٠١٢م).

[٤٤] هند التركي: الملكات العربية قبل الإسلام، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الجوف (٢٠٠٨).

[٤٥] _____: مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (٢٠١١)

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

[46] Al bright. W.F.: "The Conquests of Nobonidus in Arabia", JRAS, 19 (1925.

[47] Arthur, G.,: The Inscription of Sargon II king of Assyria, part 1, The Annales, Paris (1929).

[48] Borger, R: Die InchriftenAsarhaddons, Koening von Assrien, Graz (1956).

[49] Tadmor. H: The Inscription of Tiglath- Pilesar 3 king of Assyria, Jerusalm (1994).

[50] Lucknbbill, D.D.: Ancient Records of Assyria and Babylion, New York (1926) vol.1 (1926) vol. 2 (1927).

[51] Eph'al: The Ancient Arabs, Nomands on the Borders of Fertile Crescent 9-5 centuries B. C, Leiden (1982).

[52] F.V. Winnelt and W.. L. Reed: Ancient Records from North Arabia, University of Toronto Press (1970).

[53] Josephus: Antiquites of Jewish, Trans., by: L.H. Feldman, LCL, London (1968).

[54] Herodotus: Hostoria, Trans., by: A.D. Goldey, LCL, London (1963).

[55] Hoyland, R: Arabia and the Arabs from Bronze age to the Coming of Islam, London (2001).

[56] Knapp. A.B: The History culture of Ancient western Asia and Egypt (1988).

[57] Macdonatd, M.S.A: North Arabia in the first Millennium BCE civilizations of the Ancient Near East, New York (1995) p. 1360.

[58] Musil. A: Arabia Desert, New York (1927).
[59] Olmsted, A. T: Assyrian Historiography, Columbia (1961).
[60] Oppenhim, L: Ancient Mesopotamia, University of Chicago Press (1977).
[61] Plinius: Natural History, Trans., by: W.H.S. Jones, LCL, London (1992).
[62] Pritchard, J. B: Ancient Near East, Near Anthology of Text, vol. 2, Princeton (1965).
[63] Sagga, H.W: Assyria. London (1984).
[64] Smith. S.M.A.: "The Superemacy of Assyria" , CAH, Cambridge (1965).
[65] Veenholf, K. R., Kanesh: on old Assyrian Colony in Anatclia, in: Civilization of Ancient Near East, ed. by: J. SassonScribners (1995).
[66] Winnett: (Near and Middle, East Series (Ancient Records from north Arabia, Totonto (1976) Winnett. F: Notes on the Lihyanite and Thamaudic Inscription, Lemausen, 51 (1938).

The economic role of Queen Shamsi and its impact on Arab-Assyrian relations (745-705 BC)

Dr. MaHA Abdulaziz Binbeia
Assistat Professor in Ancient History
Imam Abdulraman Bin Faisal University

Abstract. This study deals with the economic role of the Arab Queen Shamsi, one of the Arab queens who ruled the oasis of Adumatu (Dumat al-Jandal, located northwest of the Arabian Peninsula at the southern end of Wadi al-Sarhan - now Al-Jouf city) for nearly eighteen years, During which two of the most powerful kings of the Assyrian Empire, namely, Taglat Plasser III (745-727 BC) and his son Sargon II (722-705 BC) .

This study focuses on the economic role of Queen Shamsi she played in the Northwest Arabian Peninsula under the Assyrian interventions to subdue and control her kingdom. And the economic consequent impact on her oasis " Adumatu " in light of the weakness of Assyrian control from time to time with her continued economic role in the region, as the Assyrians can no longer stop or reduce it, thus affecting the future relations between her Kingdom and the Assyrian Empire politically under the continuation of the strategic and economic importance of its oasis “Adumatu”, and the impact of that role on the Northwest Arabian community, whether religiously or socially.